اظهرت حسابات داخلية لبنانية ومحاولة لصد الانتقادات الموجهة لحزب الله بعد تدمير لبنان

تصريحات نصرالله الاخيرة كانت بمثابة الدعم لاولمرت وبيرتس وحلوتس ضد منتقديهم وعبرت عن سعي ايراني للتهدئة

■ خطاب حسن نصرالله المفاجىء في يوم الاحد قد ينقذ ايهود اولمرت بصورة شبه مؤكدة من لجنة تحقيق رسمية.

ايضا وزير الدفاع عمير بيرتس ورئيس هيئة الاركان دان حلوتس يستطيعان ان يتنفسا الصعداء. الحركات الاحتجاجية التي وجدت صعوبة في التحليق اصلا تلقت ضربة قاضية بسبب ما قاله نصرالله. التفسير بسيط: الامور الدراماتيكية التي عاشها الامين العام لحزب الله لخصت في جملة واحدة في أغلبية وسائل الاعلام ـ الاسرائيلية والفلسطينية والاجنبية: «نصرالله نادم».

ان كان نصرالله نادما ومقرا بانه قد ارتكب خطأ ـ فهذا في الواقع اعتراف بالفشل. وبما ان الحرب مكونة في العادة مما يسمى «لعبة ضئيلة الفرص» ـ لانه ان خسر طرف واحد فان الطرف الاخر يكون رابحا بالضرورة. أي ان الحكومة برئاسة اولمرت والجيش بقيادة حلوتس يخرجون من خطاب نصرالله في وضع جيد جدا. ان كان الامر كذلك فمن الذي يحتاج لجنة تحقيق جدية؟ ولماذا الاحتجاج؟ من الممكن الافتراض ان الضغط الجماهيري على الحكومة والجيش سيتلاشى. لماذا فعل حسن نصرالله ذلك؟ من المحتمل أن يكون ذلك بسبب حسابات داخلية لبنانية ومحاولة لصد الانتقادات الموجهة لحزب الله الذي تسبب في تدمير لبنان. لا شك ان القيادة الايرانية ذات صلة بما قاله. كانت في مقابلة حسن نصرالله عدة امور غير عادية. اولها ندمه واعترافه بالخطأ. القادة السياسيون لا يتصرفون على هذا النحو. المقابلة جاءت بصورة مفاجئة مع مراسلة استدعيت للمكان الذي يختبىء به نصرالله. بعض الصحافيين الفلسطينيين كتبوا بالامس بأن هذه أول مرة منذ بدء الحرب يجري فيها نصرالله مقابلة مع محطة تلفزيونية ليست تابعة لحزب الله وانما تعود لميشيل عون الزعيم المسيحي الذي تحول الى حليف لنصرالله في التوازنات السياسية الحالية في لبنان. اقوال نصرالله لم تعبر عن الضائقة حسب رأي الفلسطينيين بل على العكس دللت على أنه لا يخشى الانتقاد الذاتي ـ وبرهن بذلك عن مصداقيته. من الممكن ربط خطابه بالدور الايراني في جنوب لبنان والاكتشافات الجديدة لمنظومة المخابىء التي شيدها حزب الله بجانب الحدود. «مدينة تحت الارض» كما وصفها المتحدثون الاسرائيليون هذه المدينة تتضمن حفريات ومواقع على امتداد كيلو مترين مربعين وهواتف ومنشآت اخرى. كل هذه المنظومة اعدت لمعركة أوسع نطاقا ولا شك ان ايران هي التي اعطت الدعم لذلك. هذه المنظومة تكلف مبالغ ضخمة وتستوجب مهارات ووسائل. ايران التي امدت حزب الله بـ13 الف صاروخ وساعدته في انشاء المخابىء الهائلة لم تفعل ذلك حتى يقوم حزب الله باختطاف جنديين من اجل تحرير بعض السجناء اللبنانيين في اسرائيل. هدف ايران كان على ما يبدو الاعداد لامر اكثر اهمية وجسامة، مثل الشروع بحرب صاروخية ضد اسرائيل في حالة قيام الامريكيين مع دعم اسرائيل او من دونه بمهاجمة ايران من اجل منعها من التسلح النووي.

على هذه الخلفية كان هناك من غضب على حزب الله في ايران لانه اتاح الفرصة لتوسيع الحرب من دون داع. الضغط الايراني حسب رأي احد المحللين الفلسطينيين هو الذي منع نصرالله من استخدام صواريخ بعيدة المدى («زلزال») التي كانت قادرة على الوصول الى «ما بعد بعد حيفا» وحتى تل أبيب.

المقاطع الاكثر اعتدالا في اقوال نصرالله جاءت إذن بتأثير ايراني وهي تمتزج في مقطع من خطاب احمدي نجاد الاخير قبل يومين. نجاد قال في حينه ان ايران لا تهدد أي احد ولا حتى «النظام الصهيوني الذي هو عدو بالتأكيد لكل شعوب المنطقة».

هل تسعى ايران لكسب الوقت والهدوء من اجل مواصلة بناء مفاعلها؟ هل هذه هي تقديرات وتكهنات؟ من الواضح حاليا ان نصرالله ـ بتأثير ايراني معين ـ قد ساعد اولمرت وبيرتس وحلوتس على مواجهة موجات الانتقاد.

السيد حسن نصرالله الامين العام لحزب الله

داني روبنشتاين
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/31

الديمقراطيون قادمون الى الحكم في امريكا وهذا سيُعقد مهمة أنصار اسرائيل

■ خلل حدث لعضو الكونغرس كريس فان هولين. وجد نفسه من دون أن يقصد، في معسكر أعداء اسرائيل، مع أن كل ما أراده هو وقف اطلاق نار فوري في لبنان. قبل عدة اسابيع أرسل، في ذروة الحرب، رسالة لوزيرة الخارجية كوندوليزا رايس، وطالبها فيها أن تفعل شيئا ما. ما أراده هو مهاجمة ادارة بوش ـ هذا ما يتوجب على الديمقراطي أن يفعله عشية الانتخابات ـ ولكن اتضح أن أنصار اسرائيل لا ينظرون الى الأمر بهذه الصورة. فان هولين دُعي للقاء غير بسيط مع نشطاء اللوبي اليهودي «ايباك».

كان هناك من قبلوا توضيحه ـ هو لم يعتذر وانما قام فقط بتفسير أقواله، ولكن كان هناك ايضا من قالوا أن ذلك ليس كافيا، وأن فان هولين قد تجاوز الحدود. في أساس الدعم الامريكي يقوم افتراض بأن هذه مسألة غير خلافية. مهاجمة بوش ممكنة، ولكن ليس على ظهر اسرائيل. ولاية ميريلاند، التي يخوض هولين المنافسة عليها، هي منطقة ديمقراطية جدا، وفيها عدد كبير من اليهود. سيكون بينهم من يقومون باعادة النظر في تصويتهم.

في الاسبوع القادم ستدخل الحملة الانتخابية الى منتصف الفترة، في غبار مرتفع، وفي نهاية المطاف سينتصر الديمقراطيون. هم سيحتلون مجلس النواب (الكونغرس) بعد عشر سنوات من سيطرة الجمهوريين عليه، وربما ينجحون في انتزاع مجلس الشيوخ ايضا. الحياة السياسية ستبدو في وضع مغاير حتى انتخابات 2008، رئيس من دون اغلبية في الكونغرس، ومجلس شيوخ يحاول بعض اعضائه الفوز برئاسة الدولة.

الناخبون الديمقراطيون متحمسون للانتصار. دعمهم لاسرائيل راسخ، إلا أن مواقفهم مغايرة لمواقف الجمهوريين. استطلاع «فاو» قبل ثلاثة اسابيع تحدث عن رد مثير على سؤال: الى أي مدى يتوجب على الولايات المتحدة أن تكون ضالعة فيما يحدث في لبنان؟ اغلبية الجمهوريين قالوا ان الادارة تتدخل بالقدر المطلوب. أما الديمقراطيون فقد قالوا بنسب أكبر بكثير بأن على الولايات المتحدة أن تكون «أكثر تدخلا» و«أقل تدخلا» في آن واحد. هكذا تجسد النهجان اللذان يبرزان في صفوف ناخبي اليسار: نهج يطالب بتدخل دبلوماسي لحل الصراعات، وآخر ينادي بالابتعاد الانفصالي عن مثل هذه البؤر.

المسائل المركزية المطروحة على جدول الاعمال في الشرق الاوسط ستتأثر من انتصار الديمقراطيين بالضرورة. اغلبية الناخبين الديمقراطيين لا تؤيد الانسحاب الفوري من العراق حتى الآن، ولكنهم قد يُغيرون رأيهم. هم سيفضلون التخلص من المشكلة وعدم إبقائها للرئيس القادم الذي قد يكون واحدا منهم. أما بالنسبة لايران فسيواجهون معضلة: هل يلتفون على الرئيس من اليمين مُعززين من صورتهم الأمنية، أم يطرحون خطا معتدلا يُظهر الادارة في صورة من يُشكل خطرا على امريكا بالتورط في مغامرة عسكرية اضافية.

ليست هناك خشية من حدوث تغير ملموس في توجه الكونغرس الأساسي نحو اسرائيل. هذا ما تقوله كل أطراف اللوبي اليهودي، مُطمئنة، وهذا ما برهنت عليه السنوات الطويلة الماضية. الدعم سيتواصل بصورة عامة، ولكن التفاصيل مهمة احيانا.

الكونغرس الموجود في مجابهة مع الادارة قادر على مهاجمته أو التوافق معه، واذا أراد المهاجمة فبامكانه أن يهاجم من اليمين ومن اليسار على حد سواء. أنصار اسرائيل نجحوا بصورة تقليدية في الحفاظ على مكانتها كمسألة فوق – حزبية، وليست خاضعة للخلافات الجوهرية. ولكن هذه المهمة قد تصبح أكثر تعقيدا الآن: طالما كانت قضايا اسرائيل على هامش جدول الاعمال الامريكي، كان من الأسهل على حزب المعارضة أن يتنازل عن استخدامها كوسيلة مناكفة ضد الادارة ـ كمسألة غير خلافية. ولكن عندما تكون المسائل المتعلقة باسرائيل في مركز الحدث بالنسبة للسياسة الخارجية الامريكية ـ يصبح الاغراء أكبر، وتزداد الصعوبة.

الازمة في ايران ولبنان، والارهاب والمجابهة مع الاسلام، والدمقرطة في الشرق الاوسط وأسعار النفط ـ كل هذه الامور مسائل تتعلق باسرائيل مباشرة. فهل يستطيع الكونغرس الديمقراطي أن يتجنب استخدامها ضد الرئيس ولو على ظهر اسرائيل احيانا؟ هذه مسألة مثيرة للفضول وتنطوي على محك هام. الرد الجزئي على ذلك الذي ورد على لسان كريس فان هولين لا يُبشر بحياة سهلة، بالضرورة.

شموئيل روزنر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/31

من يعتقد أنه يمكن الفصل بين سورية وايران بتخلي اسرائيل عن الجولان لا يدرك أهمية الحلف لدمشق

■ ان حكومة اسرائيل ما زالت لم تستخلص العبر من الحرب. يسارع وزراء ومستشارون الى اقتراح تفاوض مع الرئيس السوري، بشار الأسد، وثمن الاتفاق الممكن واضح للجميع: تخلٍ اسرائيلي عن هضبة الجولان. في الدبلوماسية، لا يقل توقيت الاجراء السياسي المهم أهمية عن مضمونه. بعد أن دعا رئيس سورية «الى تحرير» الجولان بأيد سورية ـ أي بالقوة المسلحة ـ فان الاستعداد للتباحث مع سورية في هذا التوقيت خاصة سيُرى ضعفا وسيضيف الى تآكل الردع الاسرائيلي.

كيف سيضمن أشياع التخلي عن الجولان أمن اسرائيل مع انعدام هذا العائق الجغرافي الحيوي الذي منع الهجوم على اسرائيل منذ 1973؟ هل يُفترض أن يعتمد الجيش الاسرائيلي على هجمات سلاح الجو لابادة الفرق المدرعة السورية، قبل تجنيد الاحتياط؟ والى ذلك، اولئك الذين يقترحون تخليات بعيدة يعتمدون على «تسويات أمنية» مناسبة بدل سيطرة اسرائيلية على هضبة الجولان. ولكن هل يمكن تحريك المدرعات السورية وانشاء مناطق منزوعة السلاح واسعة؟ هل النظام السوري مستعد لقبول قيود عسكرية حول العاصمة؟ هل يمكن التوصل الى اتفاق على مضاءلة القوة النظامية السورية، أم أن هذه الخطة ستصبح مطمحا فقط، مثل نزع سلاح حزب الله؟.

والى ذلك، توجد طائفة من التفاهمات التي توصلت اليها حكومات اسرائيل في الماضي مع ادارات امريكية مختلفة في موضوع هضبة الجولان. قررت رسالة فورد في عام 1975، أن الولايات المتحدة ستمنح اعتباراتها المتصلة بحل يترك اسرائيل في هضبة الجولان وزنا كبيرا. جدد هذا التفاهم شامير ونتنياهو. هل تنوي الحكومة الحالية التنازل سلفا عن هذا الالتزام؟.

ولكن في الحقيقة ليس الحديث عن مسألة التوقيت ومقدار ضعف بشار الأسد أو قوته، بل عن مشكلة أساسية هي نضج النظام السوري للتوصل الى تسوية سلام جدية مع اسرائيل. علينا أن نذكر من هو الشريك في الجانب الثاني. في الحقيقة أن حافظ الأسد منح المنظمات الارهابية رعايته، لكنه دبّر خطواته بحذر بل كان مستعدا للانضمام الى ائتلاف عسكري معاد للعراق في 1991 .

ابنه بشار مخلوق من مادة اخرى. في 2001 أحدث تعاونا وثيقا مع صدام حسين وباع النفط العراقي، بخلاف قرارات مجلس الأمن. بعد الغزو الامريكي للعراق، جعل بشار الأسد أرضه الأنبوب الرئيسي لنقل المعدات والمتطوعين الى قوات الجهاد التي حاربت الولايات المتحدة في المثلث السنّي في العراق. أهذا شريك مناسب لاسرائيل؟.

ان اقتراح التفاوض مع سورية الآن يثير ايضا قضية في شأن الرسالة التي تريد اسرائيل نقلها الى لبنان: هل يحسن به مقاومة السيطرة السورية ووقف تهريبات السلام (بحسب التقارير التي يتم الحصول عليها في الايام الأخيرة)، أو أن يُسلم للنظام السوري وسياسته من جديد.

اولئك الذين يحسبون أنه يمكن الفصل بين سورية وايران، لا يدركون مبلغ أهمية هذا المحور لدمشق.

بذلت ادارة بوش جهودا دبلوماسية عظيمة لاقناع سورية بوقف إمداد المتمردين في العراق بغير نتيجة. تتصل هذه المساعدة السورية بحلف بين سورية والايرانيين. والى ذلك، التعاون الاستراتيجي بين دمشق وطهران ينبع من تقديرات اقليمية أوسع، مثل الحاجة الى التوازن مع تركيا، التي تُنازعها على الحدود، ومع العراق ايضا، الخصم التاريخي من اجل التغلب في منطقة الهلال الخصيب.

بعد الدخول في تفاوض سياسي، يصعب التقهقر في أعقاب كشوف لم تتوقع سلفا.

لا يجب علينا أن نسأل اقتراحات التفاوض مع سورية من غير فحوص أساسية لنتائجها وآثارها.

د. دوري غولد
سفير اسرائيل في الامم المتحدة سابقا
(معاريف) 2006/8/31

اولمرت يزعم أن دولة اسرائيل ستكون مكانا يلذ العيش فيه بعد انتهاء ولايته.. لكن الواقع الاسرائيلي يشهد بغير ذلك

■ لرئيس الحكومة مطامح كبيرة. وعد مع انتخابه: «في نهاية ولايتي ستكون اسرائيل دولة يلذ العيش فيها». من وقت قريب مضى خطوة اخرى وأعلن بأنه سيعمل «في جعل الشمال جنة عدن».

لم يُعرف رئيس الحكومة بالضبط ما هي «الدولة التي يلذ العيش فيها»، ولم يُفصل ايضا المعايير التي ستجعل الشمال جنة عدن. لدي ريبة عميقة، أنه ونظراءه، الساسة الكبار يفكرون بمفاهيم تخالف تماما المفاهيم التي يعيش أكثرنا فيها.

لو كان ايهود اولمرت يملك أدنى وعي، للحياة اليومية في دولة اسرائيل، لكان حصر اهتمامه في بضعة تحديات يسهل نسبيا مواجهتها. على سبيل المثال، كان يستطيع أن يخصص جزءا من انتباهه للتربية في دولة اسرائيل التي مستواها ـ بحسب مقاييس موضوعية ـ يسوء بمعدل مخيف. بيد أن اولمرت، كأسلافه، يتصرف وكأن التربية قضية وزير التربية فقط.

كان رئيس الحكومة يستطيع ايضا أن يهتم بما يحدث في شواطىء البحر، الآخذة في التلوث كل سنة، والتي تُدمر بسبب سرقة الرمال، والتي يشغب فيها بلا انقطاع راكبو الجرارات الصغيرة.

ومثال آخر: أن يطلب الى شرطته أن تكف من شغب راكبي الدراجات النارية الصغيرة، الذين يسافرون على الأرصفة في المدن ويوقفونها بخلاف القانون، ويعرضون للخطر المارة ويُعوقون حركة السير على عمد. كل تلك الامور لم تكن لتجعل اسرائيل جنة عدن، ولا حتى دولة لذّة، لكن تستطيع أن تفضي الى تحسن كبير لنوعية حياتنا جميعا.

لا تنقص الأمثلة. المشكلة هي أن رئيس الحكومة كما يبدو لا يعلم أية المشاكل تضايق الكثرة الحاسمة من رعاياه. كان اسحق رابين آخر رئيس حكومة ركب من وقت لآخر سيارته العائلية. وقد أمر ايضا ببناء سلسلة من طرق الالتفاف العصرية، التي وفرت على ملايين المواطنين زحامات تستمر ساعتين أو ثلاث ساعات في الطريق الى العمل ومنه. لكنه كان شاذا. اليوم، رؤساء الحكومات والوزراء غير مُعرضين لجحيم النقل التي تسود اسرائيل، وعندما يحدث هذا لهم، في احيان نادرة، يأمرون ببساطة السائق بأن يسافر على حاشية الطريق بسرعة 170كم في الساعة كما فعل وزير النقل موفاز من زمن غير بعيد. انهم لا يعرفون ما معنى الانتظار في الصف في عيادات صناديق المرضى. وماذا عن السفر في الحافلة أو في القطار؟ أضحكتموهم.

ان انفصال الساسة الكبار في اسرائيل عن حياة مواطنيهم اليومية هو كما يبدو الأشد في جميع الدول الديمقراطية. لهذا اسباب كثيرة، بينها الحراسة الشديدة. بعد أحداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 ايضا لا يوجد وزير في الادارة الامريكية يُحرس كما يُحرس أقل وزير في حكومة اسرائيل (وعدد وزرائها ضعف عدد الوزراء في ادارة الولايات المتّحدة).

لكن يكمن سبب آخر، أعمق، في الثقافة السياسية التي نشأت في اسرائيل، وهي ثقافة فساد، ثقافة يد تغسل يدا، وأجور تقاعد مجنونة في القطاع العام وشره غير اخلاقي.

ربما تكون الدولة التي يلذ العيش بها عند السيد اولمرت هي كتلك التي يسكن مواطنوها بيوتا قيمتها أكثر من مليوني دولار، ويُدخنون سجائر غالية ويوقعون أسماءهم بأقلام تساوي آلاف الدولارات. وهي دولة يخرج فيها «خادم الجمهور» الى التقاعد التام قبل 15 أو 20 سنة من المواطن البسيط ويحصل فورا على وظيفة سمينة كرئيس شركة كبيرة من اجل إكمال دخله. إن حياتهم بالطبع لذة دائمة، بل قد تكون جنة عدن.

إنزل من جبل الأولومب، يا سيدي رئيس الحكومة. لا يجب عليك الخروج في الليل الى الشوارع متنكرا، كما فعل الخليفة هارون الرشيد، الحسن الصيت في التاريخ العربي. إفتح عينيك وأذنيك وحاول أن تفكر فيما يطلق الانسان في الشارع، ذاك الذي لا تستطيع رؤيته بسبب النوافذ الداكنة في سيارتك المدرعة. لا تعدنا بـ«اللذة»، ولا بجنة عدن. حاول مرة في الاسبوع، لا أكثر، أن تخصص تفكيرا بما يقلقنا، وأن تفعل شيئا في الأمر.

رامي طال
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/31

اولمرت وحكومته لا يُقدرون عمق الازمة التي تعيشها اسرائيل بعد حرب لبنان

■ لا يمكن القول بأن لجان الفحص التي شكلها رئيس الوزراء قد حظيت بـ«بركة الطريق»، ولا يمكن كذلك القول ان ايهود اولمرت لم يُقدر سلفا بأن هذا ما سيحدث. فرئيس الوزراء هذا، وكذلك سلفه، اريئيل شارون، مُجربان ولهما باع طويلة لا مثيل لها في تحريك وسائل الاعلام وتفهمها. ويمكن القول، الى حد بعيد وصحيح، بأن كليهما قد وصل الى أعلى درجة من قدرته على فعل ذلك.

الانتقادات التي وُجهت ضد تشكيل هذه اللجنة، أصبحت قاسية جدا، ولكن اولمرت ومستشاريه مقتنعون بأنه يجب أن لا يتراخوا ويحنوا رؤوسهم قليلا، فبعد يوم، أو يومين على الأكثر، ستمر العاصفة وكل شيء سيبقى في مكانه هادئا بسلام.

كما يبدو، هم مخطئون. اولمرت، مثله مثل الوزراء في حكومته، وكذلك رئيسة هيئة الاركان وكبار قادة الجيش، لا يُقدرون فعليا عمق الازمة التي تعيشها البلاد، والهزة التي يعيشها المواطنون، ولا سيما بين فئتين من المواطنين: الضعفاء والفقراء الذين يُعانون، الذين تُركوا لمصيرهم طوال شهر في ملاجىء الشمال. وجنود الاحتياط الذين امتلأت بطونهم من الشكاوى والاتهامات.

سيكون من الصعب جدا لهاتين اللجنتين أداء مهامهما في الأجواء السائدة، حتى في وسائل الاعلام، ولكن ليس هناك فقط. فنحن مُقبلون على حالة من رفض أداء الشهادة أمام اللجان، والمظاهرات والتسريبات من داخل اللجان، والخصومات بين الشهود، وتبادل الاتهامات فيما بينهم. وعلى ضوء هذا يمكن فقط القول: يا ليت هذا ما كان. الأجواء السامة والعصبية كانت سائدة حتى قبل اندلاع تلك الحرب، داخل السياسة والحكومة والكنيست، وقد تضاعفت كثيرا جدا. يد الواحد ضد الآخر، وأيدي الجميع بالجميع. وعندما ينظر الجميع الى نتائج الاستطلاعات: الجهاز السياسي يغير جلده ولونه ووجهه، ويتقوض وينهار من داخله.

في الحالة الراهنة لا بد أن يكون الانسان متلهفا حتى يتمكن من ادارة دولة، وحكومة، وائتلاف وحزب. واذا ما قرر اهود اولمرت الاستمرار والصمود، فانه سيحظى بلقب «ساحر» الذي سبق وأن وُصف به أحد غيره، ولو كانوا يستمعون لنصيحتي لكنت قلت لهم: استعدوا للانتخابات. لقد كشفت الحرب الأخيرة والشعور بالألم، الفوارق بين الأغنياء وأبناء الطبقة الوسطى من جهة، وبين الفقراء من جهة ثانية. فكل من كان عنده، ولو القليل، هرب من اماكن سقوط الكاتيوشا وترك خلفه (تقريبا) الفقراء والساكين وحدهم، بمن فيهم المعاقون والشيوخ. وقادة واشخاص من الذين زاروا تلك الملاجىء في الشمال عادوا وهم يشعرون بالغضب من تلك المشاهد التي رأوها هناك (هؤلاء هم أنفسهم الاشخاص الذين كانوا في يوم الانتخابات يجرونهم الى صناديق الاقتراع ويوجهون اليهم النصائح لمن يعطون اصواتهم، هؤلاء «القادة» يعرفون جيدا اليوم من الذين «لمن» يعطوهم اصواتهم في الانتخابات القادمة).

الرقم الذي نشر يوم أمس عن عدد اولئك الذين يعيشون تحت خط الفقر، 1,631,000 مواطن، ليس مفاجئا بصورة خاصة، وكذلك الزيادة في هذا الرقم بالنسبة للسنة الماضية. المفاجىء هو أن جميع الحكومات الاسرائيلية تعرف الوضع، وتعمل القليل من اجل اصلاحه، ولكن كيف لم تقم أي حكومة باتخاذ القرار للتغلب على هذا الوضع المؤلم الذي يزعزع أسس الدولة في محاولة للتقليل من أضراره؟ وكيف كان قد قيل عن الشعب اليهودي منذ أجيال «رحيمين أبناء رحيمين»، وأنه ليس لتلك الكلمات أي مكانة في الفعل؟ وما الذي حدث لتلك العبارة «الفقراء أولا»، لمن؟ ولماذا؟ فهذا أمر قاس.

القيادة الخاصة لمحاربة الارهاب، وجهت آلاف المتنزهين في تركيا لاتخاذ الحذر، ولكن لم يُقل صراحة بأنهم سيشعرون بالسرور اذا ما أدار هؤلاء المتنزهون ظهورهم وعادوا من تركيا قريبا.

لا توجد احتمالية. فهذه حرب خاسرة: طالما أن اماكن التنزه تقترح، وخصوصا في أنطاليا، أسعارا للرحلات مثل التي نسمع عنها، وتتضمن كل شيء بسعر يساوي سعر البقاء ليوم أو يومين في أحد فنادق ايلات، فان الاسرائيليين سيواصلون الوصول الى تلك الشواطىء الساحرة على أساس الاعتقاد الاسرائيلي المعروف «لي، هذا ليس غاليا».

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/8/31

سيذكر الجميع إسهامه في الحفاظ على «الأمل الأخير والأفضل في السلام» للانسانية

اذا أراد عنان التمكين لزعامته وزعامة الامم المتحدة فعليه مواجهة ايران وسورية وحزب الله

■ كان يُفترض باسرائيل كدولة ذات سيادة تطمح الى السلام والأمن أن تقبل بمباركة زعامة منظمة أُقيمت بالضبط من اجل ضمان هذه الحقوق. لكن مجيء عنان هذا الاسبوع استُقبل في اسرائيل بتردد وارتياب كبير.

أصر كوفي عنان على أنه «يجب التنديد باستعمال اسرائيل للقوة المبالغ فيه». بعد ذلك سوّى بين عمليات حزب الله وعمليات اسرائيل: «اطلاق النار الموجه من حزب الله ايضا على مراكز السكان في اسرائيل.. واستعمال اسرائيل القوة استعمالا غير تناسبي.. يجب أن ينقطعا». لم يجد عنان نفسه في أن يُعرف ما هو الذي يشكل ردا «تناسبيا» لأمة ذات سيادة على رشق لا ينقطع لنحو من 4 آلاف صاروخ تسقط على مراكز السكان.

في الخامس والعشرين من تموز (يوليو) اتهم عنان اسرائيل، بتسرع وبلا مُسوغ، بـ«اصابة مقصودة كما يبدو» بموقع عسكري للامم المتحدة. لم يُجهد الأمين العام نفسه في التنديد بحزب الله لأنه يستغل مواقع الامم المتحدة للهجوم على مواطنين اسرائيليين. يدل فحص أُجري بعد ذلك على أن حزب الله وقت الحرب استعمل نفقا بُني على مبعدة أمتار معدودة من موقع الامم المتحدة، وأن أفراد الامم المتحدة الذين كانوا في الموقع كانوا عالمين بوجوده.

تقضي تجربة الماضي على دول العالم الحُر أن تراقب أن تعمل الامم المتحدة وأمينها العام كما يأتي: عدم التمكين لعودة «الوضع الراهن السابق»، وعدم تمكين حزب الله من إبقاء قوة عسكرية في جنوب لبنان، وعدم تمكين حزب الله من البقاء مسلحا، وعدم تمكين حزب الله من تجديد تسلحه، وعدم تمكين سورية وايران من الاستمرار في تسليح حزب الله، وأن تضطر سورية وايران الى بيان تأييدهما المالي والعسكري لارهابيي حزب الله؛ وأن تُبلغا عن الدولة التي جاء منها السلاح الذي استعمله حزب الله (وفي ضمن ذلك صواريخ ايرانية وسورية استُعملت لقتل مواطنين، وصواريخ مضادة للدبابات، ايرانية وروسية استُعملت لقتل جنود اسرائيليين).

وأن يُبلغا (عنان والامم المتحدة) عن كبر الشبكة العظيمة للأنفاق العسكرية تحت الارض، ومخازن السلاح المخبوءة ومنصات اطلاق الصواريخ الموجودة في جنوب لبنان، وأن يُبلغا عن القدر الذي دربت به ايران وسورية ارهابيي حزب الله، وأيدتاهم، وقوّتاهم وسيطرتا عليهم، وأن يُبلغا عن مبلغ تزويد ايران حزب الله بخبراء متخصصين عسكريين وآخرين، وأن يضطرا روسيا الى بيان لماذا استعمل حزب الله سلاحا روسيا، وأن يُندّدا بدعوة النظام في ايران الى القضاء على دولة اسرائيل واستغلال حزب الله من اجل الدفع بهذا الهدف الى الأمام، وأن يُندّدا بالاخلال بميثاق الامم المتحدة لمنع ابادة شعب على يد النظام الايراني، وأن يُندّدا بمسابقة الرسوم الكاريكاتورية المعادية للسامية التي نظمها النظام الايراني، وأن يقفا على رأس العالم الحُر لمواجهة ايران وسورية كأكبر راعيتين للارهاب في العالم؛ وأن يترأسا العالم الحُر لمواجهة النظام الايراني فيما يتعلق ببرنامجه النووي والاخلال بالمواثيق الدولية.

المقياس النهائي الذي سيُقاس بحسبه الأمين العام للامم المتحدة، كوفي عنان، هو إسهامه في الحفاظ على «الأمل الأخير والأفضل في السلام» للانسانية. ينتظر العالم بشوق كبير زعامة عنان، لكنه لا يستطيع أن يسمح لنفسه بالانتظار زمنا طويلا.

ستيفن هاربيتش
الأمين العام للمؤتمر اليهودي العالمي
(يديعوت احرونوت) 2006/8/31

بناء مشاريع اقتصادية مشتركة بين الاردن واسرائيل والفلسطينيين ضروري جدا للسلام

يجب وضع الأساس للحرب المستقبلية والردعية بواسطة التكنولوجيا.. وفي نفس الوقت خصخصة السلام مع التركيز على الفلسطينيين واللبنانيين

■ الحرب ضد التنظيمات الارهابية المسلحة بالصواريخ والقاذفات ـ القادرة على ضرب الدبابات والطائرات وتجمعات الجنود ـ جديدة بالنسبة لاسرائيل. هذه حرب ذات طابع أكثر بالستيا، وهي ليست محصورة ضمن الجبهة المباشرة. لدى الفصائل الارهابية تطلع ديني، وليس قوميا فقط، وهي تفضل ضرب السكان المدنيين من قبل محاولتها السيطرة على الاراضي، حسب نظريتها، إذ تعتقد أن قتل الناس أكثر فعالية ونجاعة من السيطرة على الاراضي.

الحرب لا تُدار على يد جيش منظم، وانما من خلال وحدات متفرقة (احيانا من بعض الأفراد فقط) القادرة على الاختباء في صفوف السكان المدنيين واستخدامهم كدروع في ساحة معركة غير ثابتة. تقارير وسائل الاعلام حول المعارك تؤثر على الرأي العام. هذه ساحة معركة حافلة بعدسات الكاميرا والتلفاز بحيث تصبح الصور التي تُبث من الحرب هامة بدرجة لا تقل عن المعارك الفعلية. وسائل الاعلام تؤثر على مشروعية الحرب في الدولة وخارجها، وكذلك على معنويات الجنود والرأي العام المدني. لا يتوجب التخطيط لمعركة عسكرية من دون تجهيز ملائم لوسائل اعلام ساحة المعركة، ذلك لأنه لا قيمة كبيرة لتفسير الأمور بعد حدوثها. المشاهد التي يبثها التلفاز بصورة مباشرة هي التي تحدد المجريات.

السلاح الذي نملكه خُصص للقتال ضد جيش مقابل، وليس لقتال من هذا النوع. ذلك لأنه لا جدوى للطائرة أو للمروحية التي تساوي الملايين، والتي تُستخدم للبحث عن مخرب وحيد أو مجموعة صغيرة من المخربين مع درجة عالية من الخطورة، أو لدبابة تبحث خلف الصخور والتحصينات عن ثلة من المخربين المستترين والمقنعين والمزودين بوسائل رؤية ليلية وصواريخ مضادة للدبابات.

الجبهة الداخلية ايضا ليست مستعدة لحرب من الطراز الجديد. هي ليست محصنة بصورة ملائمة، والسكان مُجمعون في منطقة صغيرة وفيها تتواجد المصانع الحيوية للدولة التي تشكل هدفا سهلا للصواريخ. في مثل هذه الحرب يتوجب توزيع السكان على أكبر مساحة ممكنة، وتجهيز مبانٍ محصنة بصورة جيدة بحيث يمكن استخدامها للأغراض المدنية في عهود السلام.

ومثلما هي الحال من الناحية الاقليمية، يصعب التمييز بين الجبهة وبين العمق الداخلي في الجانب الذي يتعرض للهجوم، يتوجب كذلك التمييز في استعداد السكان وانتشارهم في المناطق التي تُنفذ منها الهجمة، والتمييز بين سيطرة الحكومة على سكانها وبين سيطرة الفصائل الارهابية التي لا تخضع لها، الأمر الذي يستوجب الضغط على تلك الحكومة وضرب النشطاء بالضرورة.

سلاح غير أبدي

ما هي العبر المستوجبة من هذه التغيرات بالنسبة للمستقبل؟ يتوجب أن ندرك أنه لا يوجد سلاح ردعي خالد، الردع يتغير مع التغيرات التي تحدث في ارض المعركة. على اسرائيل أن تمتلك اسلحة ملائمة من صواريخ وسفن وطائرات ومدرعات ومظليين استعدادا لصد الهجمات من قبل الجيوش التقليدية. ولكن عليها في نفس الوقت أن تُعد ردعا استراتيجيا من اسلحة وتركيبة هيكلية ملائمة لهجمات التنظيمات الارهابية المسلحة بالصواريخ والعتاد الحديث، والفصائل الارهابية المزودة بوسائل اتصال حديثة وصواريخ مضادة للدبابات وللطائرات وللسفن.

منذ اليوم يمكننا أن نقول انه في اسرائيل مجموعة من العلماء المتازين قادرة على انشاء منظومة اسلحة ووسائل دفاعية حديثة وجديدة، الأمر الذي يُمكّن الجيش من الاصابة الفردية للعدو، وتوفير حماية شخصية لمن يدافع عن نفسه. في السابق كان لي الحق بادخال اجهزة سلاح جديدة للجيش الاسرائيلي، الأمر الذي مكّن اسرائيل من اكتساب قدرة ردعية ما زالت باقية حتى اليوم، أي تلك القدرة التي صمدت طوال خمسين عاما، وأنا على قناعة أن من الممكن القيام بذلك مرة اخرى وللمدى الأبعد.

الثورة التكنولوجية في ذلك الحين تمت بمبادرة وزارة الدفاع، وشكلت أساس التكنولوجيا الراقية الاسرائيلية التي نشهدها اليوم. أبناء الجيل الجديد من التكنولوجيا الأمنية اليوم يستطيعون وضع أساس يكون ملموسا في مجال الحياة المدنية ايضا من صحة ومواصلات واتصالات وجودة بيئة وزراعة ومياه وطاقة.

حكم واحد، بندقية واحدة

الانتشار الاقليمي الاسرائيلي يجب أن يتمخض عن توزيع السكان. عليه ايضا أن يساعد في نشوء حكم واحد في اراضي الدول المجاورة. دخول قوات الامم المتحدة، ومن بينها القوات الاوروبية، وانتشار الجيش اللبناني في جنوب لبنان هي تغيرات قد تتمخض عن أمور ايجابية استراتيجية.

حكومة لبنان، مثل السلطة الفلسطينية، فقدت السيطرة على اراضيها وعلى قواتها المسلحة. كلتاهما لم تعودا عنوانا للسلام أو الأمن في المناطق الخاضعة لهما. على اسرائيل أن تدعم مساعي حكومة فؤاد السنيورة حتى يصبح المرجعية الاقليمية والعسكرية الوحيدة في بلاده، وأن تدعم ايضا مساعي أبو مازن لترسيخ «الحكم الواحد والبندقية الواحدة» في اطار السيطرة الفلسطينية.

الردع يهدف الى منع الحروب، ولكن الهدف يبقى تحقيق السلام الكامل. مع كل انتقاداتنا للارهاب الفلسطيني، والارهاب اللبناني، إلا أنها ليست بديلا لمساعي التوصل الى السلام. سلام مع كل دولة في المنطقة، ومع كل دول الشرق الاوسط. في الحرب، كما في السلام، لم تتغير الأهداف، وانما تغيرت السُبل.

الشعار العام «الارض مقابل السلام»، كان جيدا في حالتين: مصر والاردن، وفشل في حالتين أخريين: لبنان والسلطة الفلسطينية. قُمنا باعادة كل الارض للبنان حسب قرار الامم المتحدة، ولم نحصل على سلام كامل. أجرينا انسحابا أحادي الجانب من غزة، ورغم ذلك بقيت قاعدة لاطلاق الصواريخ على اسرائيل. مع انتشار قوات الامم المتحدة تبلور أمل بتنفيذ الجزء الآخر من المعادلة: السلام الكامل مع لبنان. السنيورة دعا للسلام علانية، وعل